منهج التفسير العلمي

معنى العلم: المقصود من العلم هنا هو استخدام العلوم التجريبية سواء كانت علوم طبيعية كالفيزياء والكيمياء والطب، أو علوم انسانية كعلم النفس مثلا، اي العلوم التي تقبل التجربة الحسية. ومن هنا فإن الفلسفة والالهيات خارج عن دائرة البحث.

مفهوم التفسير العلمي :

لقد طرحت عدة اراء في معنى التفسير العلمي منها:

١-هو المنهج الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القران ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها

وفي هذا العريف ملاحظات: اولا: جعل التفسير العلمي شاملا للعلوم التجريبية والعلوم العقلية مع ان المقصود من التفسير العلمي هو العلوم التجريبية الحسية فقط

ثانيا: جعل مهمة التفسير العلمي استخراج العلوم والنظريات من القران مع ان هذا قسم من أقسام التفسير العلمي وهناك اقسام اخرى سوف نشير اليها لاحقا.

٢-ذهب بعض العلماء الى أن هذه الطريقة في التفسير احرى ان تسمى تطبيقا لا تفسيرا.

وفي مناقشة هذا الرأي نقول ان هذا الرأي أشار الى قسم خاص من اقسام التفسير العلمي فقط وهو حمل النظريات العلمية وتطبيقها على القرآن وبالطبع هذا ما ينطبق عليه التفسير بالرأي المذموم.

٣-التفسير العلمي هو: اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكونية ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يظهر به إعجاز القرآن ويدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان

في هذا التعريف يستخدم العلم كأداة لفهم الأيات الكونية والعلمية وإظهار اعجاز القرآن باعتبار أنه سبق العلوم البشرية في اكتشاف العلوم كما إنه يكشف عن مصدر القرآن وأنه من عند الله سبحانه وتعالى.

من خلال ما تقدم يظهر ان التفسير العلمي له ثلاثة مفاهيم: أولا: استخراج العلوم من القرآن. ثانيا: تطبيق العلوم التجريبية الحديثة على القرآن. ثالثا. استخدام العلوم في فهم القرآن وكشف الصلة بينه وبين العلوم التجريبية لبيان مصدره واعجازه. وهذا المعنى الصحيح للتفسير العلمي أما القسمين الآخرين فينطبق عليهما التفسير بالرأي المذموم.

النشأة التاريخية للتفسير العلمي

يتضمن القرآن الكثير من الآيات التي تتحدث عن الكون والارض والنجوم وحركة الكواكب بالإضافة الى المسائل الطبية في ولادة الجنين وتكونه ونشوء الانسان والظواهر الطبيعية الاخرى كالمطر والرعد والبرق ودورة المياه وغيرها من المسائل العلمية. إن وجود هذه الظواهر بالإضافة الى حث القرآن المسلمين على التدبر في آيات القرآن والترغيب في العلم الذي لا يقتصر على العلوم الدينية كل تلك العوامل أدت الى ظهور منهج التفسير العلمي . علاوة على ذلك فإن انتشار الاسلام واتساع حركة الترجمة في القرن الثاني جعل بعض المفسرين والعلماء يسعون الى تطبيق بعض آيات القرآن على الهيئة البطليموسية فقالوا: إن المقصود من السيارات السبعة في علم النجوم اليوناني هي نفسها (السماوات السبع) في القرآن.

وفيما يلي نبذة مختصرة عن النشأة التاريخية لهذه الطريقة في التفسير.

١- حاول ابن سينا تطبيق بعض آيات القرآن الكريم على الهيئة البطليموسية فقد صاغ الاغريق نظريات دونها بطليموس حيث شغلت الارض مركز الكون فيما كانت بقية الكواكب والشمس تتخذ افلاكا دائرية حولها وقد بقي هذا التصور حتى مجيء كوبرنيكوس وابطل هذه النظرية. حاول العلماء المسلمين تطبيق آيات القرآن على هذا النموذج البطليموسي

٢- ذكر ابو حامد الغزالي في كتابه "جواهر القران" ان كثيرا من العلوم كعلم الطب والنجوم والهيئة والتشريح لها أصل في القرآن.

٣-استدل الفخر الرازي على سكون الأرض بقوله تعالى : " الذي جعل لكم الارض فراشا" . وبطبيعة الحال أن الآية الكريمة لا تعطي هذا المفهوم

٤- يرى الزركشي صاحب كتاب : " البرهان في علوم القرآن إمكانية استخراج جميع العلوم من القرآن فقال في كتابه :البرهان في علوم القرآن"

"و في القرآن علم الأولين و الآخرين، و ما من شيء إلا و يمكن استخراجه منه لمن فهّمه الله [تعالى] ، حتى إن بعضهم استنبط عمر النبي صلّى الله عليه و سلّم ثلاثا و ستين من قوله تعالى في سورة المنافقين: وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها) فإنها رأس ثلاث و ستين سورة، و عقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده. و قوله تعالى مخبرا عن عيسى: قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ) إلى قوله: أُبْعَثُ حَيًّا) ثلاث و ثلاثون كلمة، و عمره ثلاث و ثلاثون سنة.

وقد استمر على هذا النهج الكثير من العلماء فقام السيد عبد الرحمن الكواكبي بتطبيق القرآن على العلوم التجريبية في موارد متعددة فاستدل على انفصال القمر عن الارض طبقا للنظريات الحديثة. وقد سار بعض

علماء الهند على هذا المنوال فقد ذهب "احمد خان الهندي" فاعتبر القوى الطبيعية كالماء والرياح والغيوم نوعا من الملائكة وخالفهم بعض العلماء في هذا المنهج.

وقد بالغ الطنطاوي في هذه الطريقة في تفسيره " الجواهر في تفسير القرآن " فقام باستخراج علم تحضير الارواح من سورة البقرة.